ندوتنا ...

انها حقا ندوتنا ، ندوة مجلاتنا .. هـذه التي عقدها اتحا الكتّاب اللبنانيين ، مطلع هذا الشهر ، في بيروت ، وشارك فيها عدد كبير مـن رؤساء تحـرير المجلات الادبيـة والثقافيـة في القارتيـن الاسيويـة والافريقيـة .

وفكرة تبني اتحادنا عقد ندوة للمجلات الادبية ، انمـا كان الدافع اليها الاحساس العميق الصادق بأن « المجلة الادبية » ، في العالم العربي خاصة ، مهملـة الشـأن ، مكسورة الجناح ، الا ان تكون محمية مـن السلطة ، الممثلة بوزارة الاعلام او سواهـا من وزارات الدولـة .

من اجل هذا ، كانت « ندوة المجلات » فرصة ثمينة لطرح جميع القضايا المرتبطـة بدور المجلات الادبيـة في الحياة الثقافيه واوضاعهـا ومصاعبها ، ولالتماس بعض الحلول لما تعانيه من مشكلات وعقبات تحول دون قيامها بدورها المنشود .

ولكن علينا ان نعترف بأن هذه الفرصة الثمينة لم تستغل الاستغلال المـوب ، بالرغم مما حققته الندوة من مكاسب ايجابيه .

ذلـك ان الابحـاث التـي تنـاولت الموضوعات المطروحة كان كثير منها دون المستوى الـذي تفرضه ندوة عالمية حضرها اكبر رؤساء تحرير المجلات الادبية الافريقية الاسيوية . فبعض هذه الابحاث تحوّل الـى مسرد للمجلات المحليه كان الحديث عنها اقرب الـى الدعاية منه الى الدراسة ، وبعضها الاخر كان اشارات خاطفة بعيدة عن الروح العلمية ، توحي بنزعة استخفاف بالموضوع والمجلة والندوة جميعا ، ولا يشفع لها التعلل بتأخر وصول الدعوة ولا بضيق الوقت المتاح للبحث .

ثم ان عددا من الابحاث المقدمه تجنّب الخوض في مشكلات حقيقية تعانيها المجلات ، عربية كانت ام غير عربية ، مراعاة او مجاملة او خوفا من سلطات لا تستطيع ان تقدر دور هذه المجلات تقـديرا صحيحا ، فخرجت تلك الابحاث عن الغاية الاساسية التي انعقدت من اجلها الندوة .

كان المطلـوب اذن مزيدا مـن روح الجدّية والمسؤولية والتعمق أدّى افتقادها الى الشعور بأنهـا ندوة لا تختلف كثيرا عن ندوات مماثلة لم تخلّف اثرا عميقا في الحياة الثقافية .

ونحن لا نودّ ان ندافـع عن « ندوة المجلات » لمجرد اننا عقدناها فـي بلـدنا او ان اتحـاد الكتاب اللبنانيين أشرف عليها في اطـار الكتّاب الافريقيين الاسيويين . فنحن على يقين بأنهـا حملت سلبيات لا شك فيها ، أشرنا اليها سابقا .. ولكننا نظلم الندوة اذا استبعدنا منها مكسبا ايجابيا تمخضت به ، هـو طرحها قضية حرية التعبير بكل حرية ومسؤولية .

بل لعلّها المرة الاولى التي تطرح فيها هذه القضية بغير ضغط ولا تـزمت ولا تضييق ، حـتى ان بعض الوفود المشاركـة شعر بالحرج حين اثيرت مسالـة مسرحية « الرفيق سجعان » التي منعتها السلطـة اللبنانية في اثناء انعقاد الندوة ، واضطرت هذه الوفود اضطرارا الى تأييد موقف الوفد اللبناني الذي اصرّ على الاحتجاج وعلى الابراق للسلطة المسؤولة باستنكار ما حـدث !

ولقد تبيّن ، فـي اثنـاء عرض الابحاث وقيام المناقشات ، ان اخطر ما تعانيه المجلات الادبية ، والعربية منها بصورة خاصة ، هو الرقابة التي تحاول قمع الفكر في كثير من البلاد العربية . وربما كان اهمّ التوصيات التي صدرت عن الندوة الاصرار على الدعـوة لالغـاء الرقابة ، في البلدان العربيـة التقدمية على الاقلّ . والتأكيد بأن هذه الرقابة تعرّض الانجازات الاشتراكية للخطر الشديد ، بعكس ما قـد تـذهب اليه سلطات الرقابة هذه .

ان على مجلاتنا ، اذا ارادت ان تجعل ندوتنا هذه ، ندوتها ، فعّالة ناجعة ، ان تواصل نضالها وصراعها ، بمزيد من الشجاعة والتضحيـة ، من اجل حريتها الفكرية الكاملة .

سهيل ادريس